الفصـــل الرابـع

واقع مناهج الصـم

واقع مناهج الصم

إن دراستنا للواقع الحالى لمناهج الصم ، والمشكلات التى تواجه تنفيذ تلك المناهج ، يعتبر من المنطلقات الرئيسية التى ينبغى الاعتمادعليهاعند القيام بتخطيط وبناء وتنفيذ مناهج التلاميذ الصم، فمن خلال دراسة هذا الواقع ، نستطيع أن نضع أيدينا على نقاط القوة والضعف ومعرفة أوجه القصور المختلفة التى تقف عقبة فى سبيل تربية الأصم على نحو أفضل ، وعلى ذلك فإن على من يتولى مهمة تخطيط وتنفيذ مناهج الصم ، أن يكون على دراية كاملة بالواقع التربوى الخاص بتربية التلاميذ الصم ، بما يضم من مناهج وطرق تدريس وطرق اتصال ، وطبيعة المناخ المدرسى السائد فى مدارس الأمل للصم ، بالإضافة إلى نوعية المعلمين الذين يتولون حالياً عملية التدريس للتلاميذ الصم ، ومدى تمكنهم من الكفايات اللازمة التى تؤهلهم لتولى مسئولية التدريس للتلاميذ الصم ، كما أنه مطالب أيضاً بمعرفة المشكلات التى تواجه معلمى الصم، على اعتبار أن المعلم هو جوهر العملية التنفيذية للمنهج، وهو الذى يتعامل مباشرة مع التلاميذ الصم ، ويعرف أكثر من غيره مدى ملاءمةالمادة العلمية التى تدرس للتلاميذ الصم، ومدى سهولتها أو صعوبتها ، وغير ذلك من الأمور التى قد تكشف لنا عن بعض الصعوبات التى تواجه تنفيذ المنهج ، لكى يتم وضعها فى الاعتبار عند تخطيط وتنفيذ المنهج ، وهو الأمر الذى يجعلنا مطمئنين على أن بناء مناهج الصم يسير وفقاً لخطوات علمية مدروسة ، بعيداً عن التخبط والارتجال .

وإذا نظرنا إلى الواقع الحالى لمناهج الصم فى مصر ، فإننا نستطيع أن نقول دون مبالغة أنه ليس هناك مناهج للتلاميذ الصم بالمعنى المتعارف عليه لمفهوم كلمة منهج ، من حيث مكوناته وعناصره المختلفة بدءًا بالأهداف وانتهاءً بالتقويم ، فأى منهج أياً كان نوعه لابد أن يكون انعكاساً لفلسفة واضحة المعالم تعبر عن أفكار واتجاهات وآمال وأهداف المجتمع من وراء تربية أبنائه ، وهو ما لا يتوافر بالنسبة لمناهج الصم ، الأمر الذى تمخض عنه حدوث مشكلات عديدة فى مجال تعليم الصم ، وهى المشكلات التى إذا أضيفت إلى المشكلات التى تتعلق بالإعاقة السمعية ، فإنها قدتمثل عائقاً قد يصعب تجاوزه فى حالة عدم معالجتنا لتلك المشكلات والتحديات التى تنعكس بدورها على نواتج عملية التعليم والتعلم ، وعلى الأهداف التى يسعى المجتمع إلى تحقيقها من وراء تربية التلاميذ الأصم ، والتى تؤثر أيضاً على أداء المعلم التدريسى ، ولكى نقترب من الواقع الحالى لمناهج الصم فى مصر ، لابد أن نتناول

بشيء من التفصيل هـذا الواقع ، ليتم تحليلـه ورصده عن قـرب ، ونستهل رصدنا لهذا الـواقع بمعرفة طبيعة الأهداف الحالية لمناهج الصم .

إن الأهـداف الحالية منـاهج التـلاميذ الأصـم ، تم وضعها فى ضـوء الأهـداف العامـة لمدارس الأمل للمعوقين سمعياً والتى يمكن إجمالها فيما يلى :

١ - التدريب على النطق والكـلام لتحسين درجة الإعاقـة السمعية من جهـة ، وتكوين ثروة من التراكيب اللغوية كوسيلة اتصال بالمجتمع من جهة أخرى .

٢ - التدريب على طرق الاتصال المختلفة بين المعوق سمعياً وبين المجتمع الذى يعيش فيه مما يساعده على زيادة تكيفه معهم .

٣ - التقليل من الآثار التى ترتبت على وجود الإعاقة السمعية سواء أكانت آثاراً عقلية أو نفسية أو اجتماعية .

٤ - تعزيز السلوكيات التى تعين المعوق سمعياً على أن يكون مواطناً صالحاً .

٥ - تزويـده بالمعـارف التى تعينه على تعـرف بيئته وما يـوجد فيهـا من ظواهـر طبيعية مختلفة.

٦ - إعطاء التلميـذ التدريبات المهنية ، حتى يستطيع الاعتمادعلى نفسـه فى الحصول على مقـومات معيشتـه بدلاً من أن يكـون عـالة على المجتمع وأن يكـون عنصراً فعالاً فى عمليـة الإنتاج .

٧ - الارتقاء بـالتلميذ فى التـدريبات المهنيـة لكى يستطيع مـلاحقة التطـورات والتقدم التكنولوجى فى الصناعة .

٨ - تحسين مستوى المعيشة للمتخرج .

٩ - خلق إحساس لـدى المعوق سمعياً بأن لـه قيمة بين أفـراد مجتمعه مما يعطيـه الحافز لزيادة قدراته واستغلالها فى الارتقاء بنفسه .

وهذه الأهداف ، كما نلاحظ ، أهداف جيدة الصياغة ، من حيث مراعاتها لجوانب النمو اللغـوى والنفسى والاجتماعى والعقلى بـالإضافـة إلى الجانب المهنى ، ومن تلك الأهـداف تم اشتقـاق وصياغـة الأهداف الأخـرى على كافـة المستـويات بـدءًا بأهداف المراحل التعليميـة الثلاث التى يمر بها التلميذ الأصم، وانتهاءً بأهداف المناهج الدراسية المختلفة .

وإذا استعرضنا أهداف المناهج الخاصة بالتلاميذ الصم ، لمعرفة مدى ملاءمتها لطبيعة التلميذ الأصم واحتياجاته ، ومع طبيعة المادة الدراسية وطبيعة المجتمع ، والاتجاهات العالمية ، نجد أنها تعد أهدافاً مقبولة من حيث المبدأ ، لأن صياغتها تراعى تلك الجوانب السابقة . كما تشير تلك الأهداف إلى ضرورة تنمية مهارات الاتصال واللغة لدى الأصم ، وربطه بالبيئة من حوله للعمل على تكيفه مع المجتمع ، وإعطائه الثقة بنفسه وبقدراته المختلفة ، وتشجيعه على ممارسة العمل اليدوى . ولكن تلك الأهداف تكاد تنفصل عن محتوى المناهج التى تدرس للتلاميذ الصم ، فالأهداف المعلنة شيء ، والمحتوى الذى يدرس للصم شيء آخر ، بمعنى أن أهداف مناهج التلاميذ الصم تسير فى اتجاه والمحتوى يسير فى اتجاه مغاير تماماً ، فهى أهداف تضم عبارات بليغة رنانة منمقة جيدة الصياغة ، ولكنه لم تترجم فى شكل محتوى مناسب يتمشى مع تلك الأهداف ، وهوما يؤثربدوره بالسلب على طرق التدريس والوسائل والأنشطة وأساليب التقويم ، لأن جميع عناصر المنهج عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات ، كل عنصر يؤثر ويتأثر بالعناصر الأخرى .

وفيما يتعلق بالمحتوى الحالى لمناهج التلاميذ الصم ، كان من المتوقع أن تترجم الأهداف التى تمت صياغتها بشكل جيد ، إلى محتوى مناسب ، يساعد على تحقيق تلك الأهداف ، لكن ما يُتوقع شيء والواقع شيء آخر . فالمحتوى الذى يدرسه التلميذ الأصم هو نفس المحتوى الذى يدرسه التلميذ العادى ، الذى يقل عمره عن التلميذ الأصم بحوالى ثلاث سنوات على اعتبار أن بعض الدراسات قد أشارت إلى أن مستوى التحصيل لدى التلميذ الأصم يقل بصفة عامة عن مستوى التحصيل لدى التلميذ العادى بحوالى ثلاث سنوات ، لكن لابد أن ننبه إلى أن تلك النتائج لا ينبغى أن نأخذها باعتبارها أمراً مسلماً به ، فهى قابلة للمناقشة خاصة إذا عرفنا أن الاختبارات والمقاييس المختلفة التى تقيس النمو المعرفى لدى الأصم ، تعترضها صعوبات كثيرة ، نظراً لاعتمادها بصورة كبيرة على القدرة اللفظية التى يفتقدها الأصم ، لذلك ينبغى أن ننظر إلى نتائج تلك الدراسات بنوع من الحيطة والحذر ، خاصة وأن هناك بعض الدراسات التى أوضحت نتائجها أن التلاميذ الصم قد تفوقوا على التلاميذ العاديين فى القدرة على التفكير الإبداعى ، وكانت المقارنة تشمل الطلاقة والمرونة والأصالة (كالتسونس Kaltsounis) (١٩٧٠) ودراسة (مورفى Murphy)(١٩٧٤) والتى أظهرت قدرة التلاميذ الأصم على التفكير الإبداعى من خلال استخدام كاميرات الفيديو ، وعلى ذلك فالتلاميذ الصم قادرون على الإبداع ، عندما نتبع معهم المداخل والطرق والاستراتيجيات المناسبة التى تساعدنا على كشف هذا الإبداع الكامن لديهم .

وإذا سلمنا جدلاً بأن مستوى التحصيل لدى التلميذ الأصم يقل عن مستوى التحصيل لدى التلميذ العادى ، فإن هذا ليس مبررًا على الاطلاق لكى نقوم بتدريس محتوى العاديين للتلاميذ الصم ، نظراً لاختلاف طبيعة كل منهما . وعلى سبيل المثال ، فإنه من غير المنطقى، أن يدرس التلميذ الأصم فى المرحلة الإعدادية محتوى المناهج المقررة على تلاميذ المدارس الإعدادية المهنية الخاصة بالعاديين ، ثم يقوم بدراسة نفس المحتوى تقريبًا مرة أخرى عندما ينتقل إلى المرحلة الثانوية الفنية وقس على ذلك أمثلةعديدة (جدول ٦) والتى تجعلنا نتساءل فى ضوء أى معيار يتم ذلك التوزيع ؟

وعلى ذلك فإن كل تلك الأشياء التى قد تم الاستناد عليها فى تحديد المحتوى الذى يدرس للتلاميذ الصم ، تحتاج إلى مراجعة وإعادة نظر من قبل من يتولى مسئولية تخطيط وبناء مناهج التلاميذ الصم .

هذا علاوة على أن دراسة التلاميذ الصم لمحتوى مناهج التلاميذ العاديين يؤدى إلى حدوث بعض المشكلات التى يمكن عرضها فيما يلى :

١ - شعور التلميذ الأصم بالضيق والاستياء والإحباط الشديد ، عندما يتسلم الكتب الدراسية فى أول العام الدراسى ، ويجد أنها كتب التلاميذ العاديين الأقل منه فى السن بحوالى ثلاث أو أربع سنوات ، وهو ما قد يؤدى إلى تعميق شعور الأصم بالدونية والنقص عن أقرانه من العاديين ، وتزداد المشكلة سوءًا ، فى حالة وجود أخ أو أخت للتلميذ الأصم من العاديين ، ويقلون عنه فى السن ، ويجد أنهم يدرسون نفس المحتوى ، مما يعطى إخوته الفرصة للنقد والتلويح بأنه أقل منهم من حيث القدرات ، الأمر الذى قد يؤدى إلى كراهية التلميذ الأصم للتعليم، لذلك يلاحظ أن معظم التلاميذ الصم يحتفظون بالكتب الدراسية داخل حجرة الدراسة ، ويخجلون من حملها معهم إلى المنزل .

٢ - عدم ملاءمة صياغة محتوى الكتب الدراسية ، مع مهارات القراءة لدى التلاميذ الصم، لأن عملية صياغة محتوى مناهج التلاميذ الصم لابد أن تختلف عن صياغتها للتلاميذ العاديين ، من حيث طول وقصر الجملة ، واختيار الألفاظ السهلة التى لها مقابل فى لغة الإشارة، بالإضافة إلى طريقة تنظيم وطباعة الكتاب المدرسى ، ومدى تدعيمه بالصور الملونة ، وغيرها من الأمور التى لابد من مراعاتها بحيث تتلاءم مع قدرات التلاميذ الصم .

محتوى مناهج العاديين

المقررة على التلاميذ الصم وضعاف السمع ١٩٩٩/٩٨

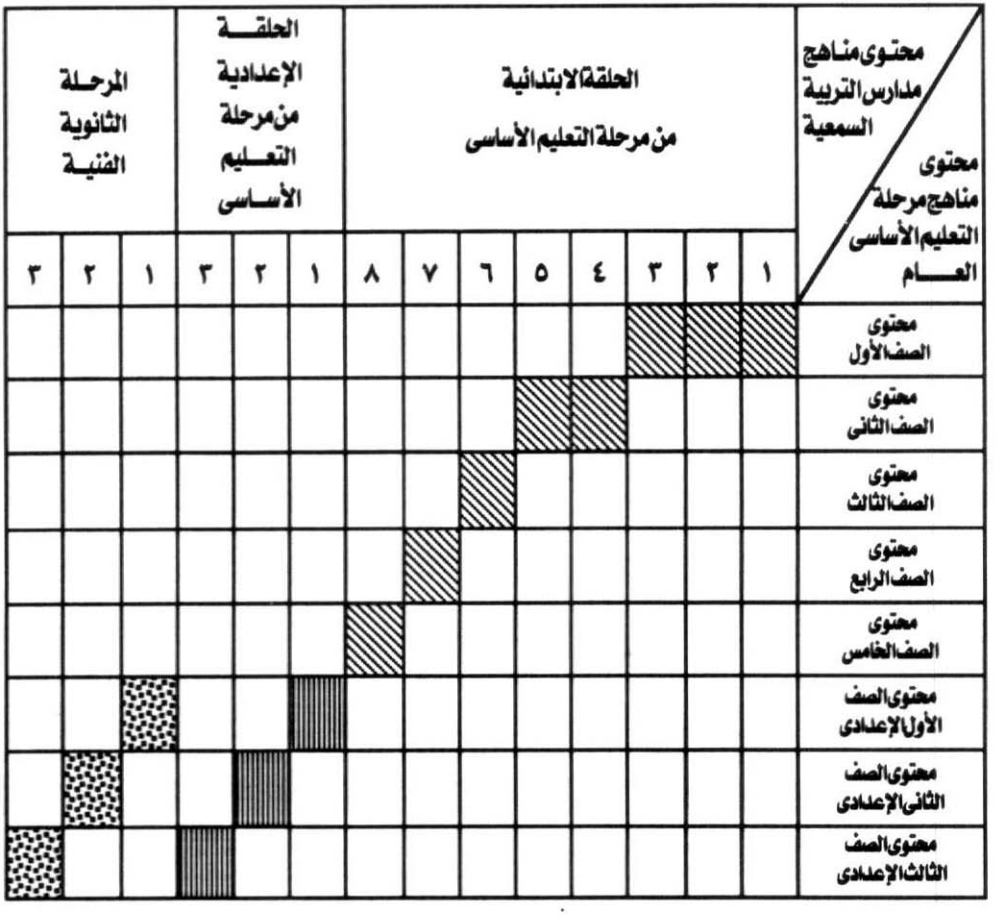

محتوى المناهج المقررة على تلاميذ المرحلة الابتدائية

محتوى المناهج المقررة على تلاميذ المرحلة الإعدادية المهنية

محتوى المناهج المقررة على تلاميذ المرحلة الإعدادية العامة

(جدول ٦)

٣ - زيادة العبء على معلم الصم، الذى ينبغى عليه أن يقرأ محتوى المنهج بشكل جيد ، لكى يستخرج الأفكار الأساسية لمحتوى الدرس ، ويصيغها بأسلوب يسهل معه توصيلها إلى التلميذ الأصم، وفى نفس الوقت يقوم باستبعاد الأفكار التى قد يصعب على الأصم فهمها، ولكن عملية إعادة الصياغة وتبسيط الأفكار المتضمنة فى المحتوى ، تحتاج إلى مهارات خاصة ، قد لا تتوافر لدى جميع معلمى الصم ، حيث قديهتم المعلم بإبراز جانب دون آخر ، فتأتى الصورة العامة للمحتوى مبتورة غير كاملة ومشوهة ، مما قد يصعب على التلميذ الأصم فهمها . ومن ناحية أخرى ، كثيراً ما يصادف معلم الصم بعض الموضوعات التى يصعب معالجتها بشكل مبسط لتدريسها للتلاميذ الأصم ، ويقف أمامها مكتوف الأيدى وفى حيرة من أمره ! وعلى النقيض من ذلك قد يصادف بعض موضوعات فى المحتوى ، تكون أقل بكثير من المستوى العقلى للتلاميذ الأصم ، مما يجعلهم ينصرفون عنها لأنها لم تتحدى تفكيرهم .

وعلى ذلك فإن قيام معلم الصم بتدريس محتوى غير ملائم لحاجات وميول واهتمامات وقدرات التلميذ الأصم ، يشكل عبئاً كبيراًعليه ، يضاف إلى الأعباء الأخرى التى يواجهها أثناء تعامله اليومى مع التلميذ الأصم .

وخلاصة القول أنه لابد من وجود محتوى مناسب يسلم نفسه لمعلم الصم، ليتم تدريسه بشكل مناسب للتلاميذ الصم ، فالمعلم عندما يطالب بتنفيذ منهج ما مع تلاميذ صم ، فإن ذلك يعنى بداية أن يكون محتوى هذا المنهج متفقاً مع احتياجات وميول هذه الفئة ، هذا كما أن هذا المحتوى لابد أن يكون على درجة كبيرة من المرونة ، مما يسمح للمعلم بحرية الحركة والتنويع بالقدر الذى يناسب تلاميذه ، وعلى النحو الذى يتفق مع ما يوجد بينهم من فروق فردية .

والحقيقة فإن المعلم هو القادر على نجاح التلاميذ فى إنجاز أهداف المنهج ممايعنى أنه مطالب ببذل الجهد فى تعليم الأبناء من خلال تنفيذ منهج ما ، وفى هذه الحالةلابد من القول بأن المحتوى لابد أن يكون قد تم اختياره فى ضوء عوامل خاصة بفئة الصم ، وليس من المعقول أن المحتوى يكون قد تم اختياره فى ضوء معايير خاصة بالتلاميذ العاديين ونتصور أنه يلائم كل التلاميذ بما فيهم الصم أو غيرهم من تلاميذ الفئات الخاصة .

وفيما يتعلق بطرق التدريس والوسائل المستخدمة حالياً مع التلاميذ الصم ، فإنه غنى عن البيان أن الطرق والوسائل تعتمد على طبيعة الأهداف التى يرجى تحقيقها من وراء الدرس، كما تعتمد أيضاً عل طبيعة المحتوى الذى يعكس هذه الأهداف ، وكما تتنوع الأهداف، تتنوع بالتالى الطرق والوسائل نظراً لارتباطها الوثيق ، ولكن نظراً لعدم ملاءمة المحتوى الذى يدرسه التلاميذ الصم ، من حيث عدم مسايرته للأهداف ، فإن التكامل والانسجام مفتقد بين كل من الأهداف والمحتوى والطرق والوسائل وبالتالى الأنشطة والتقويم، وهو ما يُصعّب من مهمة معلم الصم ، لأن موضوعات محتوى المنهج تجعله محصوراً فى نطاق ضيق ، يصعب عليه الخروج منه أثناء قيامه بعملية التدريس ، وأثناء استخدامه للوسائل المختلفة المصاحبة لطرق التدريس .

بالإضافة إلى أن معلم الصم يحتاج إلى كفايات تدريسية معينة على درجة كبيرة من الأهمية، لكى يصبح مؤهلاً للتدريس للتلاميذ الصم ، وتلك الكفايات لابد أن توضع فى ضوء فلسفة واضحة المعالم ، تحدد لنا المواصفات التى يجب توافرها لدى معلم الصم ، وهى الفلسفة التى نفتقدها فى الوقت الحالى ، الأمر الذى أثر بالسلب على الأداء التدريسى وطريقة الاتصال التى يتبعها معلم الصم .

إذا استعرضنا طرق التدريس التى يتبعها معلمى الصم ، سنلاحظ أنها تعتمد فى مجملها على طرق الاتصال التى تشتمل على :

- **الطريقة الشفهية** : والتى تعتمدعلى مخارج الحروف وقراءة الكلام والتدريب السمعى .
- **الطريقة اليدوية** : والتى تعتمد على لغة الإشارة وهجاء الأصابع .
- **الطريقة الكلية** : والتى تجمع بين الطريقة الشفهية والطريقة اليدوية بالإضافة إلى استخدام الصور والبطاقات التوضيحية .

لكن هذا لا يمنع من وجود عدد كبير من معلمى الصم غير قادرون على الاتصال بالتلاميذ الصم أثناء عملية التدريس ، نظراً لعدم محاولتهم تعرف طرق الاتصال المختلفة بالتلاميذ الصم ، ومنهم من يفتقد الرغبة أو الميل للعمل مع التلاميذ الصم نظراً لوجود بعض الاتجاهات السلبية لديهم تجاه الأصم ، من حيث مستوى قدراته وإمكاناته العقلية . وهناك

بعض المعلمين الذين يحاولون إخفاء عجزهم فى الاتصال والتدريس للتلاميذ الصم ، باللجوء إلى الشرح بصوت مرتفع جداً أقرب ما يكون إلى الصياح مما يؤدى إلى عدم ارتياح التلاميذ الصم لأن ذلك يؤثر على تركيزهم حيث ينشغلون عن موضوع الدرس ، ويراقبون انفعالات المعلم المبالغ فيها ، وبالتالى تذهب صيحات المعلم فى مهب الريح .

هذا وغالباً ما يكون التلميذ الأصم متلقياً سلبياً فى معظم الوقت ، ويلقى عبء التدريس كله على عاتق المعلم، ونادراً ما يحدث أن يقوم تلميذ أصم ويبادر بسؤال المعلم عن جزئية معينة فى موضوع الدرس ، ويرجع ذلك إلى عدم قيام المعلم منذ البداية بتشجيع التلميذ الأصم على إعمال الفكر والمناقشة ، بدلاً من الاكتفاء بهز رأسه أثناء عملية الشرح ، بمعنى أنه قد فهم الدرس ، وبالتالى يقوم المعلم بالانتقال إلى شرح جزئية أخرى من الدرس حتى ينتهى من عملية الشرح . وحتى إذا قام المعلم بتوجيه سؤال إلى التلميذ الأصم ، فغالباً مانجده وقد ارتبك وفشل فى الإجابة عن السؤال ، نظراً لفقدانه الثقة فى نفسه وفى قدراته ، على الرغم من أنه قد يكون على علم بالإجابة .

وتجدر الإشارة إلى أن زمن الحصة غالباً ما يضيع معظمه فى قيام المعلم بكتابة الملخص السبورى ، ثم يقوم التلاميذ الصم بكتابته فى كراساتهم ، وتستغرق هذه العملية وقتاً كبيراً نظراً لبطء التلاميذ الصم فى عملية الكتابة ، وفى النهاية لا يجد المعلم أمامه سوى القليل من الوقت من زمن الحصة ليقوم بعملية الشرح .

وعلى ذلك لابد من القيام بتوصيف طرق التدريس وطرق الاتصال المناسبة للتلاميذ الصم ، وذلك فى ضوء طبيعة وقدرات التلاميذ الصم ، وطبيعة الأهداف والمحتوى ، على أن يتم توعية المعلم وتدريبه على تلك الطرق ، لكى ينجح فى تحديد واتباع الطرق المناسبة للأهداف والمحتوى ، ولكى يستطيع أيضاً أن يحدد متى .. وكيف .. ومع من .. يمكن أن يستخدم الطريقة الشفهية أو اليدوية أو طريقة الاتصال الكلى ؟ ومتى يستخدم طريقة المناقشة أو طريقة النشاط ؟ بحيث لا يتوقف استخدام المعلم لهذه الطرق على ميوله وأهوائه وبشكل عشوائى ، بصرف النظر عن مدى ملاءمة الطريقة المتبعة فى التدريس والاتصال مع طبيعة التلاميذ الصم ، وطبيعة الخبرات المراد تعلمها .

وعلى الرغم من أهمية وجود الوسائل التعليمية التى تخاطب حاسة البصر لدى التلاميذ الصم أثناء عملية التدريس ، فإن الواقع الحالى يشير إلى أن معظم معلمى الصم ، يركزون على

استخدام البطاقات التوضيحية الملونة ، والصور ، ووسائل الإيضاح المرسومة على الورق المقوى والمثبتة على جدران الفصل ، بالإضافة إلى بعض النماذج والمجسمات المختلفة .

والواقع أن هناك بعض مدارس الصم ، يتوافر فيها أجهزة الفيديو والتليفزيون والسينما وأجهزة عرض الشرائح وهو ما يستحق الإشادة والتقدير ، ولكن المشكلة القائمة تتمثل فى عدم وجود الأفلام والشرائح اللازمة لاستخدام هذه الأجهزة ، وإذا فُرض وتوفرت الأفلام والشرائح ، تجدها لا تمت بصلة من قريب أو بعيد إلى موضوعات محتوى المنهج ، وبالتالى لا يتحقق الهدف المرجو من وجود تلك الأجهزة فى مدارس الصم، ولذلك فهى تعد ملائمة من الناحية الشكلية فقط دون قيمة حقيقية للعملية التعليمية .

ومن جهة أخرى تحتاج مدارس التربية السمعية إلى أجهزةخاصة بقياس حدة السمع ، لدى التلاميذ المعوقين سمعياً ، ليتم تصنيفهم طبقاً لدرجة فقدانهم للسمع ، وتحتاج أيضاً إلى أجهزة خاصة بتدريبات السمع والنطق سواء أجهزة فردية أو جماعية ، وذلك للاستفادة من بقايا السمع لدى التلاميذ ضعاف السمع وتدريبهم على مخارج الحروف والكلمات ، خاصةالتلاميذ الملتحقين بالصفوف الدراسية الأولى من الحلقة الأولى للتعليم الأساسى ، وتلك الأجهزة غير متوفرة فى جميع مدارس التربية السمعية ، وإذا وجدت تجدها وقد أصابها التلف وتحتاج إلى إصلاح ، كما تحتاج أيضاً إلى حجرة مجهزة تجهيزاً خاصاً لعزل الأصوات الخارجية ، حتى لا تؤثر على درجة نقاء الصوت أثناء تدريبات السمع والكلام ، هذا فى الوقت الذى لا نجد فيه المعلم المتخصص فى تدريبات السمع والكلام ، كتخصص دقيق وكل ما هنالك هو اختيار أحد المعلمين وتكليفه بمهمة تشغيل تلك الأجهزة وتدريب التلاميذ المعوقين سمعياً بنوع من الاجتهاد الشخصى ، وليس وفقاً للقواعد والأسس العلمية التى تقوم عليها عملية تدريبات السمع والكلام .

وفيما يتعلق بالأنشطة التعليمية ، فلا نبالغ إذا قلنا أن مناهج التلاميذ الصم فى جوهرها لابد أن تعتمد اعتماداً كبيراً على الأنشطة التعليمية المختلفة ، وهو ماتنادى به التربية التقدمية ، التى تركز على نشاط المتعلم بحيث يصبح إيجابياً ، نشطاً ، فعالاً ، يعرف مصادر المعرفة ويعرف كيف يحصل عليها ، وكيف يوظفها ويستفيد منها ، وإذا كان هذا الأمر ضرورياً للتلاميذ العاديين الذين يمتلكون كل الحواس التى تعد نوافذ يطلون من خلالها على العالم

الخارجى ويكتسبون كافة الخبرات ، فإنه يعد أكثر أهمية وضرورة للتلاميذ الصم الذين حرموا من حاسة أساسية ، وبالتالى لابد من استثمار حواس أخرى فى أنشطة تتيح لهم فرص التفاعل الواقعى مع الأشياء واكتساب الخبرات بشكل هادف .

إن الأنشطة المدرسية باعتبارها عنصراً من عناصر المنهج ، تتأثر بطبيعة موضوعات المحتوى ، وترتبط بها ومعها بشكل أو بآخر . ولما كان محتوى المناهج التى يدرسها التلاميذ الصم ، لا يتلاءم معهم ، على أساس أن هذا المحتوى تمت معالجته بحيث يدرسه التلاميذ العاديين ؛ فإن الأنشطة المرتبطة بهذا المحتوى ، لن تتناسب غالباً فى مجملها مع التلاميذ الصم ، لذلك يلاحظ أن معلم الصم غالباً ما لا يلقى بالاً إلى تلك الأنشطة .

وبصفة عامة ، فإن مدارس التربية السمعية ، تركز على الأنشطة اللاصفية التى تمارس خارج جدران المدرسة والتى تأخذ شكل رحلات وزيارات إلى المصانع والمتاحف والحدائق والأماكن الأثرية والأسواق ، وغيرها من مختلف المؤسسات الاجتماعية الموجودة فى بيئة التلميذ الأصم ، ولاشك أن هذا النشاط يساعد على تنمية المهارات المعرفية ومهارات الاتصال لدى التلاميذ الصم ، ويكسبه خبرات جديدة تساعده على أن يربط بين ما يدرسه نظرياً وبين ما يشاهده على الطبيعة ، بالإضافة إلى تحرر التلميذ الأصم من القيود الروتينية اليومية فى المدرسة ، التى قد تبعث إلى الملل .

ولكن على الرغم من ذلك فإن تلك الأنشطة التعليمية تمارس بشكل عشوائى غير مخطط أو مدروس ، وبمنأى عن عناصر المنهج الأخرى ، فهى ليس لها أهداف محددة وواضحة ، وبالتالى لا يتم تقويمها لمعرفة ما إذا كانت قد حققت أهدافها أم لا .

وإذا ما انتقلنا إلى مناقشة أساليب التقويم المتبعة حالياً مع التلاميذ الصم، نلاحظ أن تلك الأساليب تعترضها بعض الصعوبات التى تتمثل فى صعوبة اعتمادها على اللغة ، سواء المنطوقة أو المكتوبة ، نظراً لطبيعة الإعاقة السمعية ، وهى نفس الصعوبات التى تواجه كل الاختبارات والمقاييس التى تطبق على الصم ، الأمر الذى دفع علماء النفس والتربية ، إلى استخدام الاختبارات والمقاييس التى تعتمد بصفة رئيسية على الصور والأشكال والرسوم ، بهدف قياس جوانب النمو المختلفة لدى التلاميذ الصم . وتلك الصعوبات قد انعكست

أيضاً على أساليب التقويم المتبعة حالياً ، حيث نجد أنها تعتمد على الأسئلة الموضوعية ، والتى تشمل أسئلة الاختيار من متعدد والمزاوجة والترتيب والتكميل والصواب والخطأ ، بالإضافة إلى بعض الأسئلة التى تعتمد على الصور والأشكال ، وهى أسئلة كما نرى لاتركز على مهارات اللغة والكتابة ، لذلك يبتعد معلمو الصم عن أسئلة المقال والشرح والتفسير والتعليل ، التى تعتمد فى الإجابة عنها على وجود حصيلة لغوية مترابطة ومتصلة الأفكار والمعانى وهو ما يفتقده التلميذ الأصم .

ويلاحظ أن مهارات الاتصال الشفهية واليدوية ، ، ليس لها أى نصيب يذكر فى عملية القياس والتقويم ، والتى تعتمد فى مجملهاعلى اختبارات الورقة والقلم ، وهى الاختبارات التى لا تقيس بدقة مدى التغير الذى قد يطرأ على معارف ومهارات وخبرات التلميذ الأصم .

وهناك بعض المعلمين الذين يتبعون بعض الأنماط الخاطئة أثناء عملية التقويم ، حيث يقومون بتدريب التلاميذ الصم على حل بعض الأسئلة التحريرية ، على اعتبار أن الامتحان لن يخرج عن تلك الأسئلة ، فيقوم التلاميذ الصم بحفظ تلك الأسئلة والأجوبة عن ظهر قلب بصرف النظر عن فهمهم لمعنى الأسئلة والأجوبة ، ولذلك فإن أى تغيير قد يطرأ على صياغة الأسئلة أثناء الامتحان ، يصيب معظم التلاميذ الصم بالارتباك ، ويفشلون فى التوصل إلى الإجابة الصحيحة ، لأنهم قد طبعوا فى ذاكرتهم صورة لكلمات الأسئلة والأجوبة التى تم تدريبهم عليها ، ويصعب عليهم أن يحيدوا عن تلك الصورة ، و يعطوا لأنفسهم فرصة للتفكير بشىء من الهدوء للتوصل إلى الحل الصحيح .

ولذلك فإن هذا الأسلوب الخاطئ ، من قبل بعض المعلمين ، يؤدى إلى تعطيل وعدم استغلال التلميذ الأصم لقدراته العقلية المختلفة ، والتى تظهره فى النهاية بأنه أقل من التلاميذ العاديين فى مستوى التحصيل والقدرة على الإنجاز .

وبناء على ذلك يمكن القول أنه من ناحية توافر مناهج للصم فهى متوافرة ، ولكنها فى حقيقة الأمر تعد موضع نقد شديد ، وذلك على الرغم من وجود أهداف ومضامين لها ، فضلاً عن توصيف طرق التدريس والوسائل التعليمية والأنشطة والتقويم ، ولكن الأمر الجوهرى هو أن هذا كله يعتمد على الخبرات والتقاليد المتوارثة والمأخوذ بها فى تعليم العاديين ، وهذا هو مكمن الخطورة والعامل الحاسم الذى يعد مسئولاً عن معظم السلبيات أو أوجه النقد التى توجه إلى مناهج تعليم الصم فى الوقت الحالى .

ولقد استقر فى العقل والوجدان أن ما يصلح لتلميذ قد لا يصلح لتلميذ آخر من العاديين ، فكيف يكون الأمر بالنسبة لفئة من التلاميذ يختلفون كل الاختلاف عن زملائهم من العاديين .. إن الأمر فى حاجة إلى رؤية فكرية واضحة ومغايرة لتلك التى توجه العمل فى تخطيط مناهج العاديين ، وإذا نجحنا فى هذا الأمر نكون قد وقفناعند بداية الطريق الصحيح ، الأمرالذى يستتبعه تحديد الأهداف والمضامين وطرق التدريس والوسائل التعليمية والأنشطة وأساليب التقويم بشكل علمى قائم على الفهم الكامل لهذه الفئة من حيث طبيعتها وحاجاتها .

ولعل هذا يشير إلى أنه مع كل التقدير للجهد المبذول فى مجال مناهج الصم ، فإن الأمر فى حاجة إلى مراجعة وتطوير شامل من أجل مناهج أفضل للصم تكون أكثر ارتباطاً بحياتهم وحياة المجتمع وظروفهم وإمكاناتهم وآمالهم وتطلعاتهم.

ولاشك أن أمر المناهج الحالية وتطويرها لا ينبغى أن يعتمدعلى آراء ومقترحات عارضة وعفوية أو ربما بدون تصورات غير واقعية ، ومن هنا لعلنا نستطيع أن نؤكد على الحاجة إلى تطوير شامل ، وهذا التطوير لابد أن يسبقه تقويم موضوعى للمناهج الحالية ، ذلك أنه لا ينبغى رفضها كلية وبدون سند من العلم ، فهى قد تحتوى على إيجابيات عديدة يجب وضعها فى الاعتبار فى مرحلة التطوير ، وإذا كان لنا أن نقوّم تلك المناهج فلابد أن يكون ذلك من خلال كل من لهم علاقة بتلك المناهج سواء على المستوى التخطيطى أوعلى المستوى التنفيذى . وهذا يعنى أن المتعلم الأصم هو البداية ، بمعنى أننا لابد أن نعرف آرائه فيما هو قائم وأوجه النقد التى يوجهها إليه وتصوره للتطوير ، ويرتبط بهذا معرفة حاجاته ، والطرف الثانى فى هذه المسألة هو المعلم وأولياء الأمور ، فالمعلم يتفاعل مع الأصم لوقت طويل ، كما أن بقية اليوم يقضيه الأصم مع أولياء الأمور ، ولذلك فهم أكثر دراية بما يحتاجه الأصم وما يفضله وما يرفضه ، وهناك أيضاً الموجه الفنى وخبير التقويم والخبير النفسى والمرشد النفسى وخبير المناهج والوسائل التعليمية ، وهناك أيضاً أصحاب الأعمال والمهن التى يلتحق بها الصم عادة بعد اجتياز مرحلة تعليمية معينة ، فهم يعرفون حاجات قطاعات العمل من المعارف والمهارات الأساسية اللازمة والتى يجب أن تكون موضع اهتمام مقصود من جانب من يتصدون لعملية تطوير مناهج الصم ، ومن هنا يمكن أن نرصد ونحلل ونفسر كل الأوضاع

الـراهنة وكـذلك نـواتج التعليم حتى تكـون عملية التطـويـر واضحة المعـالم بحيث تسير فى مسارات علمية وجادة .

* * *

الخلاصـة :

تم فى هذا الفصل منـاقشة الواقع الحالى لمنـاهج التلاميذ الصم فى مصر ومـا يعترض هذا الواقع من مشكلات ، وتم استعـراض هذا الواقع بداية بالأهـداف ، ثم تمت معالجة المحتوى الحالى لمنـاهج التلاميـذ الصم ، وأوضحنـا أن المحتوى الـذى يـدرس للتلميذ الأصم هـونفس المحتـوى الذى يـدرسه التلميـذ العادى ، الـذى يقل سنـه عن الأصم بحوالى ثـلاث أو أربع سنوات وأن المحتوى الحالى ليس له أية علاقة بالأهداف التى تم وضعها للتلاميذ الأصم . كما بينـا المشكـلات التى تـرتبت على دراسـة التلميذ الأصـم لمحتوى منـاهج العـادين ، ومـدى الصعوبات التى تواجه معلم الصم لكى يتمكن من تدريس هذا المحتوى .

ثم انتقل العـرض إلى الحديث عن طرق التـدريس والـوسائل المستخـدمـة مع التلاميـذ الصم ، وأوضحنـا أن عدم وجـود محتوى مـلائم للتلاميـذ الصم، أثر بشكل سلبى على طـرق التدريس والوسـائل . وذكرنا أن طرق التدريس التى يتبعها معلمى الصم تعتمـد على الطريقة الشفهية ، والطريقـة اليدوية وطريقة الاتصال الكلى . وبينـا بعض أوجه القصور التى تعترض طرق التـدريس فيما يتعلق بسلبية التلاميذ الصم ، وعـدم توافر الكفـايات التدريسية الـلازمة لمعلمى الصم .

ثم تكلمنا بعد ذلك عن الـوسائل التعليمية بمدارس التربية السمعية ، ومـدى توافرها ، خاصة أجهزة قياس السمع وتدريبات النطق ، وعدم توافر المعلم المتخصص القادر على إجراء تدريبات السمع والكلام .

وانتقلنـا بعد ذلك إلى الأنشطـة التعليمية ، خـاصة الأنشطـة اللاصفيـة التى تتمثل فى القيـام بالـرحـلات إلى المصـانع والمتاحف والأمـاكن الأثـريـة والأسواق ، وأوضحنـا أن تلك الأنشطة تمارس بدون أهداف محددة وواضحة ، وبالتالى لا تخضع للتقويم .

وختمنا الفصل بمناقشة أساليب التقويم المتبعة مع التلاميذ الصم ، والتى تعتمد على الأسئلة الموضوعية ، والتى تبتعد فى نفس الوقت عن أسئلة المقال والشرح والتفسير ،نظراً لقصور مهارات اللغة لدى التلاميذ الصم ، وهو ما يؤثر بصفة عامةعلى أساليب التقويم الخاصة بالصم .

وأخيراً فقد حاولنا أن نعرض لأهمية تقويم المناهج الحالية قبل البدء فى عملية التطوير، وتم التأكيد على أن التطوير دون تقويم حقيقى يشارك فيه جميع الأطراف ممن لهم علاقة بمناهج الصم هو السبيل الحقيقى لكفاءة عملية التطوير .

* * *